اتجاهات علم الاجتماع في العراق عند جيل الرواد

أ.د.هادي صالح العيساوي*

المقدمة

الأفكار سلسلة مترابطة الحلقات تكمل إحداها الأخرى، وعليه فإن المعرفة الإنسانية تخضع لمثل هذا الترابط أو لنقل التراكم في شتى مناحي المعرفة، ومثل هذا التراكم هو الذي قاد إلى استقلالية العلوم بعضها عن البعض الآخر، فبعد أن كان العلماء في العصور القديمة يعرفون بالموسوعيين، حيث كانت نتاجاتهم تجمع ما بين الفلسفة والطب والهندسة والجبر والفنون والأدب..، أصبح العلماء في العصر الحديث وبسبب التراكم المعرفي الكبير يميلون إلى التخصص المحدد، وهذا التخصص يتفرع بدوره إلى تفرعات عديدة، وعلم الاجتماع لا يشذ عن هذه القاعدة خلال تطوره التاريخي، فبعد أن كان جزءاً من الفلسفة استقل عنها وتفرع بدوره إلى فروع عديدة منها علم الاجتماع السياسي والديني والاقتصادي والصناعي والسكاني والقانوني والريفي...،[١] حيث سعى ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦) إلى تحرير الدراسات الاجتماعية من التأمل والتوجه بها صوب الدراسات الواقعية، معطياً لتلك الدراسات اسماً جديداً هو علم العمران البشري، وهي التسمية التي تقابل عند أوكست كونت (١٧٥٨-١٨٢٦) مصطلح علم الاجتماع Sociologie بالفرنسية، وقد أكدت الدكتورة سامية حسن الساعاتي أن علم الجماعة أو المجتمع عند أوكست كونت ما هو إلا علم المعاشرة أو العمران عند ابن خلدون[٢]. كما أكد كثير من العلماء العرب والأجانب أسبقية ابن خلدون في تأسيس علم الاجتماع[٣] وبعد تأسيس هذا العلم ووضوح مقاصده بدأت أقسام علم الاجتماع في الظهور حيث ظهر أول قسم لعلم الاجتماع في أمريكا سنة ١٨٩٢ في جامعة شيكاغو[٤] ثم تلاه ظهور أقسام الاجتماع في أوربا. أما في الوطن العربي فقد ظهر أول قسم للاجتماع في مصر سنة ١٩٢٥ في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) وظهر في العراق في بداية الخمسينات من القرن العشرين[٥] والآن وبعد أن تم تأسيس الأقسام العلمية لعلم الاجتماع، نتساءل كيف كانت البداية لهذا العلم ومن هم رواده في العراق؟ وفي الحقيقة وقبل الإجابة عن هذا التساؤل –في المفردات اللاحقة- لابد من القول أن مثل هذا التساؤل يجسد مشكلة على جانب كبير من الأهمية لهذا البحث تتمحور حول مدى ملاءمة نتاجات الرواد لطبيعة المرحلة التاريخية التي كتبوا فيها، ومدى تأثرهم بالمدارس الفكرية لعلم الاجتماع وهل كان ذلك التأثر تحكمه الضرورة العلمية للتعريف بهذا العلم في العراق؟ ومن تلك المشكلة التي يسعى هذا البحث للإجابة عنها تبدو أهمية هذا البحث واضحة، فالوقوف على نتاجات جيل الرواد لعلم الاجتماع في العراق، ومعرفة الاتجاهات التي توزعت عليها نتاجاتهم سيساعد كثيراً في معرفة الموضوعات التي درسوها ومدى صلتها بالواقع الاجتماعي، ومن ثمَّ فإن ذلك سيرسم أفقاً مستقبلياً لجيل ما بعد الرواد في العراق، وذلك من خلال تتبع الأثر الذي تركه جيل الرواد في الجيل اللاحق من المتخصصين سواء كان ذلك الأثر يتصل بطبيعة الموضوعات المدروسة أو المناهج والأدوات المستخدمة التي استعانوا بها في دراساتهم، ولا يخفى كذلك بأن الوقوف على نقاط القوة والضعف في تلك الدراسات سيجعل منها أداة للمعرفة الاجتماعية وأداة للتغيير الاجتماعي، أما عن المنهج الذي سنعتمده للوصول إلى هدف هذه الدراسة –المتجسد بمعرفة اتجاهات علم الاجتماع في العراق عند جيل الرواد من خلال رصد نتاجاتهم وتوزيعها على الاتجاهات وتحليلها- فهو منهج يقوم على الاستفادة من معطيات المنهج التاريخي لمعرفة البعد التاريخي لنتاجات الرواد وكذلك الاستفادة من المنهج المقارن لمقارنة الموضوعات التي تصدى لها هذا الرائد مقارنة بالآخر، وأخيراً ومن أجل الوصول إلى هدف هذا البحث استوجب منا اتباع أسلوب متدرج لعرض مفرداته، بدأناه أولاً بتحديد مفهومي الرواد والاتجاهات ثم ثانياً (اتجاهات علم الاجتماع عند جيل الرواد) من خلال تحديد الاتجاهات التي توزعت عليها نتاجات الرواد، وأخيراً مناقشة واستخلاص من المحاور أو المفردات السابقة.

أولاً: تحديد مفهومي الرواد والاتجاهات:

١. الرواد[٦]: نعني بمفهوم الرواد هم المتخصصون العراقيون الذين حصلوا على الدكتوراه أو الماجستير في اختصاص علم الاجتماع أو الانثروبولوجيا أو الخدمة الاجتماعية قبل عام ١٩٦٠، وظهر لهم نتاج أو أكثر خلال تلك المرحلة، وسبب شمولنا لاختصاصي الانثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية يعود لكونهما عملا جنباً إلى جنب مع اختصاص علم الاجتماع من الناحيتين العلمية والإدارية، فالتداخل العلمي قائم فعلم الاجتماع يدرس المجتمع على اختلاف درجة تطوره، في حين نجد أن الانثروبولوجيا تدرس المجتمع وبالتركيز على المجتمع البسيط، أما الخدمة الاجتماعية –فتعد الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع- كما أن قسم علم الاجتماع في العراق وعبر مراحل تطوره العلمي والإداري نجده قد تضمن

هذين الاختصاصين كفرعين مكملين ومهمين لتخصص علم الاجتماع. وبموجب هذا التحديد فإن مصطلح الرواد وهو اصطلاح زماني بموجب هذا البحث ينطبق على كل من الدكتور علي الوردي والدكتور عبد الجليل الطاهر والدكتور حاتم شهاب الكعبي والدكتور شاكر مصطفى سليم والأستاذ عبد الجبار عريم، حيث حصل الدكتور الوردي على الماجستير في علم الاجتماع من جامعة تكساس بأمريكا سنة ١٩٤٨ والدكتوراه عن ابن خلدون سنة ١٩٥٠ من الجامعة نفسها(٧). أما الدكتور عبد الجليل الطاهر فقد حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو بأمريكا سنة ١٩٥٢ عن أطروحته الجاليات العربية في أمريكا(٨). في حين حصل الدكتور حاتم شهاب الكعبي على الدكتوراه في علم الاجتماع من أمريكا عن أطروحته (التحليل النفسي الاجتماعي للحركة القومية في العراق) سنة ١٩٥٤(٩). وحصل الدكتور شاكر مصطفى سليم على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من لندن عام ١٩٥٥ عن أطروحته (الجبايش، دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق)(١٠). أما الأستاذ عبد الجبار عريم فقد حصل على دبلوم الاختصاص في العلوم الجنائية بالقاهرة سنة ١٩٤٦ وعلى الماجستير في الاجتماع والخدمة الاجتماعية والإجرام من أمريكا في مطلع الخمسينات من القرن العشرين(١١).

٢. الاتجاهات: قصدنا بالاتجاهات أن نتاجات رواد علم الاجتماع في العراق قد توزعت على عدة اتجاهات مع التباين في التركيز بين اتجاه وآخر، وتلك الاتجاهات وما عنينا بها في هذا البحث هي(١٢):

١- الاتجاه التراثي: أي نتاج (كتاب، بحث) لأي متخصص حاول من خلاله أن يكتب عن التراث العربي والإسلامي، سواء كانت تلك الكتابة عن علماء عرب ومسلمين أم عالجت موضوع ما في ضوء معطيات التراث العربي والإسلامي.

٢- الاتجاه التوليفي: محاولة المتخصص الرجوع لعدد كبير نسبياً من المصادر العربية أو الأجنبية أو كليهما والتوليف بينها بهدف التعريف بعلم الاجتماع أو أحد فروعه أو التعريف بظاهرة أو موضوع ما... ويتضمن هذا الاتجاه كذلك النتاجات القليلة التي كتبها بعض المتخصصين للتعريف بعالم ما أو شرح مضمون كتاب ما.

٣- الاتجاه الميداني: أي نتاج حاول من خلاله المتخصص أن يستعين باستمارة البحث الميداني والمقابلة لدراسة ظاهرة ما.

٤- الاتجاه البنائي الوظيفي: أي نتاج حاول من خلاله المتخصص أن يستعين بالملاحظة بالمعايشة أو بالمشاركة عند دراسته لظاهرة ما في مجتمع تقليدي أو بسيط، فضلاً عن استفادته من الفكر البنائي الوظيفي في تلك الدراسة.

٥- الاتجاه الصراعي: أي نتاج حاول المتخصص من خلاله أن يجعل من الفكر الصراعي موجهاً له عند دراسته أو تحليله لظاهرة ما.

٦- الاتجاه التطوري: أي نتاج حاول من خلاله المتخصص أن يجعل من الفكر التطوري موجهاً له عند دراسته أو تحليله لظاهرة ما.

٧- الاتجاه التفاعلي الرمزي: أي نتاج حاول المتخصص من خلاله أن يجعل من الفكر التفاعلي الرمزي موجهاً له عند دراسته أو تحليله لظاهرة ما.

٨- الاتجاه النقدي: أي نتاج حاول المتخصص من خلاله أن يسجل فيه جملة من الانتقادات لموضوع أو ظاهرة ما نقداً يعبر عن وجهة نظره، وليس نقداً منقولاً من هذا العالم أو ذاك.

٩- الاتجاه الانطباعي: أي نتاج حاول من خلاله المتخصص أن يعتمد على عدد قليل من المصادر أو بدون الاعتماد على المصادر، في شرح موضوع أو ظاهرة ما عاكساً -لدرجة كبيرة- في ذلك الشرح وجهة نظره أو انطباعاته التي تعبر عن ذلك الموضوع أو تلك الظاهرة.

١٠- الاتجاه التنظيري: أي نتاج حاول من خلاله المتخصص أن يطرح مجموعة من التفسيرات أو المقترحات عن موضوع ما، على أن تقترب (أي التفسيرات أو المقترحات) من صورة هيكل أو بناء النظرية الاجتماعية وتجدر الإشارة أننا اعتمدنا في تصنيف نتاجات المتخصصين –على تلك الاتجاهات- تبعاً للاتجاه الغالب عليها، أي أننا قد نجد في النتاج الواحد أكثر من اتجاه كأن يكون مثلاً اتجاه توليفي إلا أنه لم يخل من انطباعات المتخصص، ففي مثل هذه الحالة نصنف النتاج تبعاً للاتجاه الغالب، ونذكر أحياناً أن ذلك النتاج لم يخل من اتجاه آخر ونحدده.

ثانياً: اتجاهات علم الاجتماع عند جيل الرواد

١- الاتجاه التراثي:

ويتركز معظم ما كتب ضمن هذا الاتجاه من قبل الدكتور علي الوردي دون غيره من الرواد، حيث يقع هنا بحثه الموسوم (ابن خلدون والمجتمع العربي) الذي أكد من خلاله أسبقية ابن خلدون بتأسيس علم

الاجتماع من غيره من العلماء لما اعتمده من منهجية علمية قائمة على الملاحظة بالمعايشة والمقارنة والتحقق من الأخبار المنقولة[١٣]. أما عن مجال استخدام نظرية ابن خلدون في الصراع بين البداوة والحضارة في دراسة المجتمع العربي، فقد قال (إني أعتقد أن مجتمعنا العربي الحاضر من أكثر المجتمعات تأثراً بالقيم البدوية، ولا تزال هذه القيم متغلغلة في أعماق نفوسنا من حيث نشعر أو لا نشعر ولعل الكثير من مشاكلنا الاجتماعية ناشئة من التصادم بين القيم البدوية القديمة والقيم الجديدة التي جاءت بها الحضارة الجديدة... لاحظنا ذلك بوضوح في المجتمع العراقي، وهو المجتمع الذي شغلت بدراسته زمناً طويلاً فقد وجدت أن القيم البدوية متغلغلة في تكوين هذا المجتمع تغلغلاً غير قليل، لاسيما في الريف، فحين نذهب في الريف العراقي نجد العصبية القبلية والفخار والكرم والدخالة والقبلية والحرص على أخذ الثأر سائدة بين السكان، وحتى في المدن العراقية نرى هذه القيم موجودة، إلا أنها هناك أخف مما هي في الريف)[١٤] وتجدر الإشارة الى أن نظرية الصراع بين البداوة والحضارة عند ابن خلدون كانت مدخلاً لأغلب مؤلفات د.الوردي التي اعتمد عليها في صياغة فرضياته عن الشخصية العراقية.

وضمن الاتجاه التراثي كذلك يقع كتابه الموسوم (منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته) وهو من الكتب المهمة القيمة التي عرفت بـ ابن خلدون والفلاسفة والفقهاء الذين تأثر بهم وأسباب عبقريته ومنهجه العلمي الذي جسده بنظرية الصراع ما بين البداوة والحضارة[١٥]، مع توسيع لبحثه السابق عن ابن خلدون بفصل أسماه (في سبيل علم اجتماع عربي).

٢- الاتجاه التوليفي:

ويقع هنا كتاب الدكتور علي الوردي الموسوم (الأحلام بين العلم والعقيدة) وهو كتاب عرف فيه بالأحلام وآراء الفقهاء والنظريات المفسرة لها، ومتناولاً فيه كذلك موضوع الباراسيكولوجي أو علم خوارق اللاشعور والفقرة الأخيرة استفاد في عرضها من كتابه (خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة)، غير أن هذا الكتاب لم يخل من انطباعات وانتقادات د.الوردي للتفسيرات غير العلمية للأحلام.

والكتاب بعد ذلك يحوي جملة من الأحلام جمعها د.الوردي من بعض الأشخاص أو نقلاً عن بعض العلماء[١٦]، متوصلاً من كل ذلك الى انَّ بعض الأحلام قد تصدق وتتحقق، ولكن يجب عدم تصديق كل ما يقال عنها، فهي ليست إلا موضوعات يراها النائم في منامه بعد أن عاشها في يقظته[١٧].

ويقع ضمن هذا الاتجاه بعض ما كتبه الدكتور عبد الجليل الطاهر ومنها كتابه الموسوم (المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة) وعن المشكلات الاجتماعية قال عنها، إنها تعني انحراف عن القواعد التي يعتز بها عدد كبير من الناس. وحول ما تضمنه عنوان الكتاب لمصطلح حضارة متبدلة، فإنه في الأغلب استخدم بدلاً عنه مصطلح التبدل الاجتماعي أو التغير الاجتماعي متفقاً مع "أوكبرن" على ظهور الهوة الحضارية في حالة عدم اتساق حركة الجوانب المعنوية والمادية للحضارة أثناء عملية التبدل أو التغير الاجتماعي[١٨]، غير أن هذا الكتاب رغم اتسامه بالطابع التوليفي لآراء علماء الاجتماع بتلك الموضوعات، إلا أن ذلك العرض لم يخل من ملاحظات نقدية منها ما قاله (ما دمنا نعيش في وسط وضعية تتميز بالطفرات فعلينا أن نتدبر طبيعتها وعواملها واتجاهاتها لنكون على استعداد تام للتنظيم الجديد. إن طرقنا التقليدية في دراسة المجتمع لم تكن موفقة في معرفة طبيعتها وفي تشخيص أعراضها، ولم نستطع أن نقدم حلولاً عملية لعلاجها وإصلاحها، لأنها اهتمت بالنواحي الفلسفية، وأهملت البحث والاستقصاء العلمي المبني على الملاحظة والاستقراء ولأنها أغفلت الاعتراف بوجود تصادم وتنازع بين القيم الحضرية)[١٩].

وضمن الاتجاه التوليفي كذلك يقع بحثه الموجز (التربية الخلقية والروحية كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي) الذي دارت فكرته الأساسية على وجود أزمة حضارية نتيجة استفحال عدوى القلق الاجتماعي، وعدم التوازن بين أداء المؤسسات الاجتماعية وحاجات الأفراد مما أضعف سيطرة وسائل السيطرة الاجتماعية من آداب عامة وأعراف على سلوك الأفراد، ومفسراً ذلك بالرجوع إلى "سوروكن" الذي أرجعه إلى تغلب الجوانب المادية من الحضارة على جوانبها المثالية، بينما أرجعه أوكبرن إلى الهوة الحضارية التاريخية من سرعة تغير الجوانب المادية للحضارة مقارنة بجوانبها المعنوية[٢٠]. وضمن هذا الاتجاه يقع كتابه (التفسير الاجتماعي للجريمة) الذي تناول فيه دور العوامل الاجتماعية والنفسية والبايولوجية في تفسير السلوك الإجرامي ومتناولاً المجرم المنحرف الذي يتخذ من الجريمة حرفة، ومحللاً أيضاً جرائم الياقة البيضاء White Collar Crime، حيث ناقش جرائم الرشوة والاختلاس عند بعض الموظفين أبان فترة الخمسينات من القرن العشرين فضلاً عن الجرائم التي يرتكبها بعض الأطباء والصيادلة، وتبقى بعيدة عن طائلة القانون بسبب الوساطة والمحسوبية[٢١]، في حين ضمّن انطباعاته مقدمة الكتاب للحديث عن التغير الاجتماعي السريع وما رافقه من مشكلات نفسية واجتماعية، حيث زادت العلاقات الثانوية على حساب العلاقات الأولية[٢٢].

ويقع هنا كتابه (البدو والعشائر في البلاد العربية) وهو من الكتب المهمة لما تضمنه من مفردات وعمق تحليل للأسس الاجتماعية والنفسية التي يقوم عليها المجتمع البدوي والعشائري مركزاً هنا على آراء ابن خلدون في العصبية القبلية والحقوق والواجبات في كلا المجتمعين، وأثر البدو والعشائر في السياسة، والصراع

بين الولاء للقبيلة وبين الولاء للوطن، والنظام العائلي من حيث الأدوار والعلاقات الاجتماعية في الريف والحضر، وخصائص المجتمع البدوي (التنقل، الغزو، النخوة،...) وتوزيع البدو والقبائل والعشائر وخاصة في الأردن وسوريا والعراق، والتبدلات الاجتماعية في كلا المجتمعين على أثر مشاريع التوطين ومضمناً إياه كذلك الهجرة من الريف إلى المدينة[٢٣]. وضمن الاتجاه التوليفي كذلك يقع بحثه الموسوم (أثر عامل السكان في السياسة الدولية) الذي دارت فكرته الأساسية في أن للسكان أثر في السياسة الدولية، مشيراً لآراء مالتوس في السكان ومشيراً لنظرية التحول السكاني وما يشهده العالم من زيادات سكانية تستوجب تحسين الظروف الزراعية والصناعية لمواجهة تلك الزيادات[٢٤].

وضمن الاتجاه نفسه يقع بحثه الموسوم (علم الاجتماع بين الفينومينولوجية والتجريبية) حيث عرض بأسلوب تجريدي لموضوع بحثه قائلاً (تعني الفينومينولوجيا البحث في مضامين الفكر ومحتوياته مستقلة ومنعزلة عن كل وجود اجتماعي) من هذا التعريف الموجز ندرك أنه لا توجد أي صلة بين الفينومينولوجيا وعلم الاجتماع، لأن علم الاجتماع يدرس الإنتاج الفكري... في واقعه الاجتماعي التاريخي إلا أن البعض من علماء الاجتماع المحدثين مثل كرفتش Gurviceh وفيركاندت Vierkandt اللذين يعتبران من أنصار علم الاجتماع الفينومينولوجي، يؤكدان أن الفينومينولوجيا ينبوع لا ينضب من التصورات والأفكار والآراء التي تضيف ثروة هائلة إلى علم الاجتماع.

ومؤكداً أن الفينومينولوجية ذات صلة وثيقة بنظرية الفهم التي دعا إليها "دلتاي" و"ماكس فيبر"[٢٥].

ويقع هنا أيضاً كتابه القيم (مسيرة المجتمع، بحث في نظرية التقدم الاجتماعي) وهو عرض توليفي بدأه بتساؤلات العلماء حول المخاطر التي جاءت بها المدنية الحديثة، على الحضارة والإنسان، منها: هل أن المجتمعات في فجر الحضارات الأولى كانت أكثر سعادة منا؟ هل أن المدنية التي نتمتع بثمارها تكلفنا أثماناً باهضة ندخلها على حساب قيمنا الحضارية الروحية؟ وكان الجواب من خلال آراء العقد الاجتماعي والتاريخي وآراء المتفائلين منهم والمتشائمين، ودور الفلسفة الوضعية في مجابهة مشكلات المجتمعات على أسس واقعية، فضلاً عن تبيانه لآراء أصحاب الحتميات المفسرة لحركة التاريخ، مثل الحتمية الاقتصادية والجغرافية ودور البطل أو الكارزما (الملهم). هذا وقد وضع د.الطاهر نفسه بجانب المتفائلين مؤكداً أهمية العلم والتخطيط والجهد البشري في رسم مستقبل أفضل للمجتمعات البشرية[٢٦].

وضمن الاتجاه نفسه يقع كتابه الموسوم بـ (المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية) وهي دراسة أعدها أثناء عمله محاضراً في الجامعة الليبية خلال الفترة (١٩٦٤-١٩٦٨) أما عن معلوماته في هذه الدراسة فقد استمدها عما كتب عن تاريخ ليبيا باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية، فضلاً عما كتبه طلبته من تقارير عن المجتمع الليبي، وتناولت هذه الدراسة العادات والتقاليد في منطقتي نفوسه حيث المجتمع الزراعي، ومنطقة الطوارق حيث المجتمع البدوي ومشيراً لارتفاع مكانة المرأة عند الطوارق وأخذ مشورتها في المجالس القبلية فضلاً عن تناوله البناء الاجتماعي لكلا المجتمعين[٢٧] غير أن عرضه لتلك الأنظمة كان يوحي أن كل نظام مستقل عن الأنظمة الأخرى[٢٨].

وضمن الاتجاه التوليفي يقع بعض ما كتبه الدكتور حاتم شهاب الكعبي ومنها كتابه (في علم اجتماع الثورة)، حيث قال عن هذا الكتاب (لقد بذلت جهدي في هذا البحث الموجز أن أتتبع الثورة من جذورها وبداياتها الأولى حتى نهاياتها مستعرضاً آراء من توفروا على دراستها من فحول الكتاب وأساطين الباحثين آملاً أن يجد المعنيون بدراسة هذا الوجه من السلوك الجمعي فيه مصدراً مركزاً جامعاً لأهم الآراء في هذا الموضوع ومراجعة محيطة بأهم جوانبه ووجوهه)[٢٩]، وفعلاً استطاع عن طريق رجوعه لمجموعة كبيرة من المصادر الأجنبية أن يعرف بالثورة وبداياتها وأسبابها والأعلام الذين كتبوا فيها[٣٠].

وفي الاتجاه نفسه يقع بحثه الموسوم بـ (الطبقية الاجتماعية وكارل ماركس) مؤكداً أن الطبقات موجودة في كل المجتمعات وحتى بين الحيوانات ومستعرضاً آراء كارل ماركس في الصراع الطبقي والعلماء الذين تأثر بهم مثل توماس مور وروبرت أون وسان سيمون وفوربيه وهيجل[٣١]. وضمن هذا الاتجاه يقع كتابه الموجز الموسوم (نمو الفكر الاجتماعي) الذي عرض فيه تطور الفكر الاجتماعي عبر مختلف العصور مركزاً على أثر العلماء العرب والمسلمين على أوربا وخاصة ابن خلدون ومؤكداً أن عصر الحتميات (العامل الواحد) قد انتهى وبدأ البحث عن قوانين اجتماعية عامة لتفسير الظاهر الاجتماعية[٣٢].

وضمن الاتجاه نفسه يقع الكتاب الذي اشترك بتأليفه مع الدكتور محمد صادق المشاط (جيل ما بعد الرواد) والموسوم (مبادئ علم الاجتماع) والذي تم تأليفه ليكون كتاباً منهجياً لطلبة الصف الخامس الإعدادي والذي تم تدريسه منذ عام ١٩٦٧ وقد تضمن الكتاب مفردات للتعريف بعلم الاجتماع ومبادئه وعلاقته بالعلوم الأخرى وماهية المجتمع والجماعات والطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية وأنواع المجتمعات والتغير الاجتماعي (أسمياه التبدل الاجتماعي) والتفكك الاجتماعي الناتج عن التحول الاجتماعي السريع. ورغم أن تلك المفردات تغطي أغلب موضوعات علم الاجتماع، إلا أن الأسلوب الصعب الذي عرض فيه لبعض من تلك المفردات كانت سبباً في شكوى بعض طلبة الإعداديات –آنذاك- من تلك المادة وبالتالي في إضعاف الفائدة المرجوة منها[٣٣]. ويقع ضمن الاتجاه نفسه بحثه (الحركات الاجتماعية التي تدور حول منقذ منتظر) وعن سبب

ظهور هذه الحركات قال (إن الاضطهاد والظلم والتمييز والتعصب الذميم ضد أية جماعة هي من العوامل الفعالة المهمة في حفز هذه الجماعة لأن تنزع هذا المنزع في بعض الأحيان)[٣٤] أي في البحث عن الشخص المنقذ من الظلم. وقد ركز حديثه عن الحركات الاجتماعية في أمريكا بين الحربين حيث تعرض أبناء الطبقات الدنيا المهاجرين من الريف إلى المدينة لآثار الحياة الحضرية السلبية التي مزقت روابطهم الاجتماعية وأساليبهم في العيش[٣٥]؛ وأصبحوا يبحثون عن المنقذ من تلك الظروف.

وضمن هذا الاتجاه يقع كتابه (حركات المودة) ناقلاً تعريف سابير عن المودة من كونها (صورة من صور التخلي المؤقت العابر عن التقليد الاجتماعي) أو هي بحسب تعريف (ترنر) و(كليان) من (أن المودة هي عملية تدور حول انتشار وشيوع تغيرات في الذوق)[٣٦]. وبعد أن يركز د.الكعبي في هذا الكتاب على مودة الملابس وتغيرها عبر العصور ودلالاتها الاجتماعية يعود بعد ذلك إلى التتبع التاريخي لتحديد الأسباب التي أدت إلى التسابق في المودة ومجاراة تطورها منها ارتفاع المستوى المعاشي وتقدم الإنتاج الصناعي ودافع الانفراد ولتمييز جماعة عن أخرى وتقليد الطبقة الدنيا للعليا فضلاً عن تناوله لعلاقة المودة بالبناء الاجتماعي والمشكلات التي تنجم عنها[٣٧]. وضمن الاتجاه التوليفي أيضاً يقع كتابه القيم الموسوم (السلوك الجمعي) ذاكراً بأن السلوك الجمعي هو حقل من حقول علم النفس الاجتماعي ومتناولاً موضوعات السلوك الجمعي ونشأة السلوك الجمعي وردود الأفعال عند وقوعه وأنواع التجمعات الجمعية: الجمهور والعصبة (عصبة الصيد، عصبة الحرب، عصبة الحزن...) والسلوك المرافق لها وآراء العلماء في تكون الجماهير وأنواع الجماهير (القاتلة، الهرب،...) والسلوك الانفعالي المرافق لمراسيم تنصيب الملوك أو في حالة وفاتهم ضارباً مثالاً من أفريقيا الاستوائية (الكابون) أو السلوك الانفعالي المرافق للرقص وخاصة في المجتمع البدائي[٣٨].

ويقع ضمن الاتجاه التوليفي أيضاً بعض ما كتبه د.شاكر مصطفى سليم حيث يقع هنا كتابه الموسوم (محاضرات في الأنثروبولوجي) الذي تضمن أربعة محاضرات ألقاها في مناسبات مختلفة والذي يقع منها ضمن هذا الاتجاه هي محاضرته الموسومة بـ (علم الأنثروبولوجي، تاريخه ومدارسه) الذي عرف فيه بالأنثروبولوجيا وتطورها التاريخي ومدارسها[٣٩]. ويقع هنا أيضاً محاضرته (الحضارة، مفهومها ومكوناتها) أكد من خلالها أن الحضارة تعد جزءاً هاماً من موضوعات الأنثروبولوجيا الحضارية وعرف بعد ذلك بالحضارة ومكوناتها[٤٠]. وضمن هذا الاتجاه يقع كتابه الموسوم بـ (المدخل إلى الأنثروبولوجيا) الذي يكاد يكون توسيعاً لمحاضرته (علم الأنثروبولوجي، تاريخه ومدارسه) السالفة الذكر، حيث عرف هنا بالأنثروبولجيا وتطورها ومدارسها وأعلامها[٤١]. ويقع هنا كتابه القيم الموسوم بـ (قاموس الأنثروبولوجيا) ويحتوي ذلك القاموس على ٥٠٥٥ مصطلحاً منها ٦٨٣ تعريفاً بقبائل الشعوب البدائية و١٥٥ تاريخاً لحياة علماء والتعريف بفروع الأنثروبولوجيا المختلفة[٤٢].

وضمن الاتجاه التوليفي يقع كذلك بعض ما كتبه الأستاذ عبد الجبار عريم ومنها كتابه (العقوبة والمجرم) الذي تناول فيه تطور العقوبة عبر العصور المختلفة بدءاً من عصر الانتقام الفردي وصولاً إلى عصر التأهيل والإصلاح[٤٣]. ويقع هنا كتابه القيم (نظريات علم الإجرام) الذي قدم فيه عرضاً موسعاً للمدارس الأنثروبولوجية والاجتماعية والنفسية المفسرة للسلوك الإجرامي، فضلاً عن تناوله لطرق دراسة السلوك الإجرامي[٤٤]. ويصنف هنا كتابه (القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم وأهم مشروعاته القائمة والمقترحة) الذي عرض فيه للقبائل العراقية التي كانت تتجول في منطقة البادية، وعارضاً سياسة توطين البدو والعوامل التي أدت إلى استقرار البدو ومنها اكتشاف النفط. وتجدر الإشارة أن هذا الكتاب أعد بالأساس كبحث قدم للمؤتمر التاسع للخبراء العرب في الشؤون الاجتماعية والعمل الذي عقد في مدينة القدس عام ١٩٦٥ وقد نشرته جامعة بغداد على هيئة كتاب[٤٥]. وضمن الاتجاه نفسه يقع كتابه الموسوم (فن الخدمات الاجتماعية) الذي عرض فيه لعمل الاخصائي الاجتماعي في مجال الخدمة الاجتماعية وميادين تلك الخدمة[٤٦]. وضمن هذا الاتجاه أيضاً يقع كتابه الموسوم (التخطيط الاجتماعي والتنظيم – بحث في التخطيط والتنظيم الاجتماعي للخدمات الاجتماعية) موضحاً من خلاله ارتباط التنظيم الاجتماعي للمجتمعات المحلية ارتباطاً مباشراً بالتخطيط وخاصة تخطيط المجتمعات المحلية ومتناولاً أنواع التخطيط (اجتماعي، تربوي، اقتصادي) ومتناولاً أيضاً التخطيط للخدمات الاجتماعية الذي يتضمن التخطيط للثقافة والتعليم والصحة والرفاه الاقتصادي والاجتماعي وتنمية المدن[٤٧]. وأخيراً يقع هنا كتابه القيم (الطرق العلمية في إصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين، بحث في نظرية الإصلاح المعاصرة) الذي هو عبارة عن عرض لتطور حركة إصلاح السجون من العقاب إلى الإصلاح ومضمناً إياه كذلك جداول التنبؤ بالسلوك الإجرامي من خلال مقارنة ظروف المجرمين بالأسوياء للوقوف على نقاط التشابه والاختلاف في تلك الظروف؛ ومن ثم محاولة التنبؤ تبعاً لدرجة قوة التشابه في الظروف[٤٨].

٣- الاتجاه الميداني

ويكاد ينحصر هذا الاتجاه على بعض الدراسات التي أجراها الدكتور عبد الجليل الطاهر، حيث يقع هنا الكتاب الذي اشترك بتأليفه مع متخصصين بالشؤون الاقتصادية والزراعية والموسوم بـ (الثورة الزراعية في الريف العراقي...) وهي دراسة أجريت على مشروع المغيشي جنوب العراق حيث وزعت الأراضي على

الفلاحين ومن نتائج المسح الاجتماعي-الاقتصادي تبين وجود حالة طلاق واحدة بسبب قوة التضامن الاجتماعي وكان نمط العائلة هو الممتدة غير أن رياح التغيير بدأت تهب مما أدى إلى ظهور بعض الأسر النووية، كما وجد الباحثون ضعف مستوى الخدمات الاجتماعية، هذا وقد استعان الباحثون بالمقابلة واستمارة البحث الميداني وزيارة عوائل المبحوثين[٤٩].

٤- الاتجاه البنائي الوظيفي:

ويتركز هنا كتاب الدكتور شاكر مصطفى سليم، الموسوم بـ (الجبايش، دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق) حيث أقام الدكتور سليم معظم أشهر سنة ١٩٥٣ في تلك القرية، متناولاً دراسة النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لمجتمع القرية، حيث ضمن النظام الاجتماعي، دراسة العشيرة والحمولة والفخذ والعائلة والقرابة والطبقات الاجتماعية وأثر المضيف في حياة القرية، حيث تناول بعمق التطورات التي حدثت على تلك الأنظمة والتأثير المتبادل فيما بينها[٥٠]، وقد استمد الدكتور سليم من هذه الدراسة محاضراته الموسومة (أهل الجبايش)[٥١].

٥- الاتجاه الصراعي:

ويقع هنا بحث الدكتور عبد الجليل الطاهر الموسوم بـ (القوقعة والقلق في الشخصية العراقية) حيث يظهر الصراع ما بين ولاءات الأفراد الجزئية المقطعية (العائلية، القبلية، الطبقية، ...) وما بين كفاحهم لتحقيق الحياة الأفضل للأمة العربية، أما عن القلق والقوقعة قال (لقد أسبغ كل من القلق والقوقعة على الشخصية العراقية لوناً معيناً وجعل لها طعماً خاصاً أو أضاف لها رائحة خاصة –هي- لون وطعم ورائحة العراقي عبر الزمان والمكان تعايشت في أعماق وجدانه أعداد من القواقع الولائية –الانتمائية- التي يرجع تاريخها إلى الماضي السحيق.. جعل هذا النوع من تكوين الشخصية العراقية ينبوعاً لا ينضب من الحركة والقدرة على التغيير والأصالة والإبداع... فليس من الصواب أبداً اتهام هذه الشخصية بانشطار الوجدان كما دعا إلى ذلك منذ زمن بعيد الزميل الدكتور علي الوردي للتأثر بالإطار الفكري الذي جاء به العلامة ابن خلدون حول الصراع بين البداوة والحضارة)[٥٢].

ورغم إعجاب الدكتور الطاهر بالشخصية العراقية مقارنة بزميله الوردي، إلا أنه أكد أنها تتسم بالاندفاع المفاجئ وتنفجر انفجاراً غير متوقع وتكون في حالة من التربص والاستنفار الدائم[٥٣]. ويقع ضمن الاتجاه الصراعي كتاب الأستاذ عبد الجبار عريم الموسوم بـ (مشكلة المجتمع العربي المعاصر، بحث تحليلي في دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية) وقد جاءت فكرة الكتاب لتؤكد أن مشاكل المجتمع العربي وبالتركيز نوعما على العراق –خلال الخمسينات وبداية الستينات- ترجع للصراع الحضاري ما بين القيم التقليدية والقيم الحديثة الناتجة عن الاتصال الحضاري بالمجتمعات الأخرى[٥٤]. وقد أخذ الأستاذ عريم فكرة الصراع من كتاب عالم الإجرام سيلين Selline الموسوم (الصراع الحضاري والجريمة) إلا أن الأستاذ عريم قد وسع من فكرتها الأصلية عند سيلين في دراسته للجريمة إلى دراسة مشكلات المجتمع العربي. والحق فقد وفق الأستاذ عريم في توضيح فكرة الصراع الحضاري وإن كنا لا نتفق معه في أن كل المشاكل ترجع لذلك الصراع، فالظرف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في كل مجتمع له دور في بلورة نمط من المشكلات قد لا توجد في مجتمع آخر رغم تعرضها لنفس المؤثرات الخارجية[٥٥].

٦- الاتجاه التفاعلي الرمزي:

ويقع هنا بحث الدكتور حاتم الكعبي الموسوم بـ (دراسة حال زعامة) وهو بحث تناول فيه دراسة حركة اجتماعية قادها أحد الزنوج في أمريكا خلال القرن العشرين الذي بشر الزنوج بالمساواة وتمت دراسة تلك الحالة عن طريق مقابلة أحد أبنائه وهو الآجة محمد –وكلاهما فقيران وتدرجا في كسب الأتباع حتى صار لهما مكانة كبيرة تصل لحد التقديس من قبل أتباعهما وأغلبهم من بين الطبقات الدنيا- ومؤكداً أن جوهر الزعامة ناتج عن ما يختلج في نفوس الناس وما يشعرون به من حاجات أساسية وخاصة الاقتصادية، كما أن التفاعل الاجتماعي التلقائي أدى إلى بلورة أدوار اجتماعية معترف بها ضمن إطار الجماعة التي ينتمي إليها "فرد" وابنه الآجة "محمد" وقد اعتمد الكعبي في إنجاز هذه الدراسة على المصادر التي كتبت عن مواضيع مماثلة فضلاً عن المقابلة المباشرة غير أنه لم يذكر تاريخ تلك المقابلة، غير أنه ذكر تاريخ زيارته للمدرسة الابتدائية التي أسسها الآجة محمد عام ١٩٥٤[٥٦].

٧- الاتجاه النقدي:

ويقع ضمن هذا الاتجاه كتاب الدكتور علي الوردي الموسوم بـ (مهزلة العقل البشري) الذي دارت محاوره حول فكرة أن العقل البشري والحياة البشرية في تطور مستمر ولا يمكن أن يجابهها دعاة القديم المتزمتين، ومتطرقاً هنا للقوقعة البشرية قائلاً (الإنسان... أناني يعيش داخل قوقعته الذاتية... إنه يرى نفسه

أفضل من أقرانه) وأرجع ذلك للتنشئة الاجتماعية فإذا كان المجتمع يقدر القوة فالفرد لا يقبل أن يكون غيره أقوى منه، وإذا كان يقدر العلم لا يقبل أن يكون أحد أعلم منه، ورد في هذا الكتاب على ما وجه لكتاباته من نقد وخاصة لكتابه وعاظ السلاطين[٥٧]. وضمن هذا الاتجاه أيضاً يقع كتابه (أسطورة الأدب الرفيع) الذي هو عبارة عن مساجلة نقدية بين أحد أساتذة الأدب العربي في دار المعلمين العالية في بغداد أبان الخمسينات وبين د.الوردي، فالأول (د.عبد الرزاق محي الدين) يأتي بشواهد لإثبات أنه ليس كل أدباء العربية وشعرائها مدحوا الظالمين، في حين أن د.الوردي قال عكس ذلك. وطالب د.الوردي عدم الاهتمام والمبالغة في الشعر على حساب الاهتمام بدراسة المشكلات ومنها مشكلات الريف العراقي آنذاك، غير أن د.الوردي يخفف حدته النقدية للأدب في نهاية كتابه، مؤكداً أهميته كونه حاجة بشرية لا يمكن الاستغناء عنها ولا يقل أهمية عن العلم، غير أنه طالب العرب أن يخففوا غلوائهم فيه[٥٨]. وقد استمد د.الوردي من هذا الكتاب فكرة مقالته أو بحثه الموجز (نحن والتراث) حيث انتقد المبالغة بالاهتمام بالأدب العربي على حساب إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية[٥٩]. وضمن الاتجاه النقدي يقع كتاب الدكتور عبد الجليل الطاهر الموسوم بـ (أصنام المجتمع، بحث في التحيز والتعصب والنفاق الاجتماعي) ودارت فكرة هذا الكتاب حول غياب الموضوعية في تقييم الأشخاص والظواهر الاجتماعية بسبب الانحياز للولاءات وتغليب الجانب الذاتي في التقييم على حساب الجانب الموضوعي ومقاومة البعض للتغير الاجتماعي خدمة لمصالحها ورغم الفكرة النقدية لهذا الكتاب إلا أنه تضمن كذلك اتجاهاً توليفياً من خلال رجوع المؤلف لعدد من المصادر التي اهتمت بذلك الموضوع ويلاحظ على هذا الكتاب أن الدكتور الطاهر لم يحدد الجهة التي تقاوم التغير والتي شبهها بالأصنام[٦٠]. وضمن الاتجاه نفسه تقع هنا محاضرة الدكتور شاكر مصطفى سليم الموسومة بـ (العنصر والتمييز العنصري) الذي انتقد فيه الفهم الخاطئ من وجود سلالات نقية وأكفأ من غيرها مؤكداً حدوث الاختلاط بين السلالات البشرية كما أن حضارة الإنسان وازدهارها ليس نتاج لعنصر أو سلالة بعينها دون غيرها[٦١].

٨- الاتجاه الانطباعي:

ويقع ضمن هذا الاتجاه بعض المقالات أو البحوث التي كتبها الدكتور علي الوردي منها بحثه الموجز (شخصيتك) الذي أكد من خلاله أن الشخصية ما هي إلا نتاج لتضافر العوامل الوراثية والاجتماعية، ومتطرقاً لموضوع النجاح والموهبة قائلاً (إن الشخص الذي يطمح إلى النجاح في مجال أو مهنة وهو لا يملك الموهبة المناسبة لابد أن يكون مصيره الفشل الذريع)[٦٢] وهذا البحث مستفاد نوعا ما من كتابه خوارق اللاشعور. ويقع هنا كذلك بحثه الموجز (الأنويّة) مؤكداً أن الأنوية (من الأنا) تظهر قوية لدى الطفل فهو يحب من يمتدحه كما أن تجاهلها عنده يسبب له ذلك عقداً نفسية، كما أن الشخص البالغ يبحث عن تقدير الآخرين ومدحهم له غير أنه قد لا يظهر مثل تلك الرغبة علناً[٦٣].

وضمن هذا الاتجاه يقع بعض ما كتبه الدكتور عبد الجليل الطاهر منها بحثه الموجز (إحجام الشباب عن الزواج وأثره في اختيار شريك الحياة) الذي أكد من خلاله أن فرص الزواج أمام الفتاة أقل بكثير من الشباب بسبب العادات والتقاليد، كما أن من أسباب إحجام الشباب عن الزواج من كلا الجنسين خشية البعض على حريته وعلى استقلاله وعدم الرغبة بتحمل المسؤولية[٦٤]. وضمن الاتجاه نفسه يقع بحثه الموسوم (التخطيط الاجتماعي في مستوياته الثلاثة مع أمثلة من العراق) الذي بدأه بالتأكيد على أهمية معرفة المخطط لظروف المجتمع لكي لا يظهر تصادم ما بين الخطة والآداب الاجتماعية وضرورة تحسس الأفراد بالمشكلة التي يراد التخطيط لها. أما عن مستويات التخطيط فهناك التخطيط من أجل النهوض بالمجتمعات المحلية، وهناك المستوى الثاني من التخطيط الذي أسماه (التخطيط من مستوى المنطقة ضمن نطاق الدولة) الذي قال عنه (تشمل المنطقة الريف والمدينة على السواء، بينما يتركز التخطيط للمجتمع المحلي بصورة أساسية في الريف) أما المستوى الثالث فأسماه التخطيط العام على مستوى الدولة، معدداً حقوله الأساسية التي منها تخطيط مشاريع الري والبزل والطرق والجسور والصحة والمعاهد العليا والإسكان[٦٥].

ويقع هنا كذلك بحثه الموسوم بـ (علم اجتماع المسرح، بحث في الأشباح الجماعية) الذي بين فيه العلاقة المتبادلة بين المسرح والمجتمع معتبراً المسرح من أهم الفنون التي تجسد الحياة الاجتماعية نظراً لتجسيده الأدوار الاجتماعية كما تحدث في الحياة على خشبة المسرح، وقائلاً (نستطيع القول... بأن وجودنا الواقعي العقلي لا يعكس إلا جزءاً من أشباح وشخوص وتصورات العمل المسرحي أو كما يقول أحدهم "أن الإنسان رؤيا أو حلم لشبح من الأشباح") وعلى الرغم من أنّ اتسام هذا البحث بانطباعات المؤلف غير أنه لم يخل من معلومات توليفية (مصادر) عن الأعمال المسرحية[٦٦].

وضمن الاتجاه الانطباعي يقع الكتاب الموجز الموسوم بـ (السجون الحديثة، طبيعتها، خصائصها، ووظائفها) للأستاذ عبد الجبار عريم وهذا الكتاب هو بالأصل بحث قدم لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في العراق عام ١٩٦٤، والذي تناول فيه أهمية تأهيل السجناء ورعاية عوائلهم في دعم عملية إصلاح السجناء ومؤكداً كذلك على ضرورة وجود المتخصصين بعلم الإجرام والاجتماع والنفس والطب، فضلاً عن الاستعانة بخبراء لتأهيل وتصنيف السجناء على أسس علمية لكي تأخذ عملية إصلاح السجناء أبعادها السليمة[٦٧].

٩- الاتجاه التنظيري:

وينحصر هذا الاتجاه على الدكتور علي الوردي، حيث حاول هنا تطبيق نظرية ابن خلدون في الصراع ما بين البداوة والحضارة على دراسة المجتمع العراقي متوصلاً إلى ما أسماه بـ (ازدواجية الشخصية العراقية) عند الفرد العراقي، وقد حاول في أغلب مؤلفاته إثبات وجود تلك الازدواجية وقال عنها (لاحظت بعد دراسة طويلة بأن شخصية الفرد العراقي فيها شيء من الازدواج... وقد يندهش بعضكم من هذا القول حيث أنه لا يحس عياناً بهذا الازدواج الذي أعزوه إليه... وهو يبدو لنا كأنه طبيعي لا شيء فيه)[٦٨]. أما عن أسباب هذه الازدواجية فقد اختلفت عند الوردي من كتاب إلى آخر، ففي كتابه شخصية الفرد العراقي طرح أربعة أسباب هي العوامل الحضارية الناتجة من العمق الحضاري للعراق ووقوعه على حافات الصحراء مما جعله معرضاً لموجات بدوية فنشأ في العراق حضارتان حضارة بدوية محاربة وحضارة زراعية خائفة، وهناك العوامل الاجتماعية التي أكد بشأنها أن العائلة العراقية تتسم بالانقسام والتمييز في أسلوب الحياة بين الرجل والمرأة والطفل، أما عن العوامل النفسية ودورها في الازدواجية فتعود إلى أن الناس يرون أنفسهم دائماً أعلى شأناً من غيرهم وأرجع ذلك للتربية المتزمتة التي تطلب من الطفل الكمال في كل شيء، وهناك دور اللغة في الازدواجية حيث أرجعها للفرق بين اللغة الدارجة واللغة الفصحى فالمستمع العراقي يستهجن الخطبة غير الرنانة (خطابية) رغم ما فيها من فوائد علمية عظيمة[٦٩].

في حين يعود الدكتور الوردي ليقلص أسباب الازدواجية في كتابه خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة إلى عامل الاهتمام بالشعور على حساب اللاشعور، نجده يوسع أسباب الازدواجية إلى عاملين هما الموجات البدوية والعامل الحضاري في كتابه وعاظ السلاطين. وبسبب الانتقادات العنيفة التي وجهت من قبل المتخصصين لمصطلح ازدواجية الشخصية عند الدكتور الوردي قام بإبداله بمصطلح التناشز الاجتماعي غير أن المصطلح الأخير ما هو إلا وجه مكمل لمصطلح ازدواجية الشخصية، وعن التناشز أكد أنه ينتج بسبب سرعة التغير في الجوانب المادية على حساب الجوانب المعنوية حيث يؤدي ذلك كما يؤكد الدكتور الوردي إلى صراع أو توتر أو تناقض بينهما وذلك ما عناه بالتناشز الاجتماعي. وتجدر الإشارة الى أن مفهوم الازدواجية عند الوردي قد جوبه بالنقد العنيف من المتخصصين –كما أشرت- علماً أن محاولته النظرية قد تأثر في صياغتها بالعديد من العلماء حيث أكد أن الأفكار والفرضيات حول الشخصية ليست من بنات أفكاري فقد اقتبست فكرة الصراع بين البداوة والحضارة من ابن خلدون، والثنائية الثقافية والتناشز الاجتماعي من مكايفر ومن أوكبرن غير أنني حورت فيها لكي تنسجم مع ظروف المجتمع العراقي[٧٠].

ثالثاً: مناقشة واستنتاج:

تبين لنا من استعراض اتجاهات علم الاجتماع في العراق عند جيل الرواد، أن علم الاجتماع شأنه شأن العلوم الأخرى قد خضع للتراكم المعرفي، مما اضطره هذا التراكم إلى أن ينفصل عن دائرة ارتباطه الأول وهو الفلسفة.. وهذا الانفصال هو حالة صحية عل صعيد العلم، فعصر الموسوعات الذي ميز نتاج الفلاسفة العرب والمسلمين ومنهم ابن خلدون والذي تميز (أي العصر) بأن العالم الواحد يكتب في عدة تخصصات من فلسفة وطب وموسيقى وأدب وعلوم صرفة أصبح مثل ذلك التوجه في مراحل لاحقة وخاصة في العصر الحديث أمراً يصعب تحقيقه بسبب تزايد الاكتشافات ضمن الاختصاص الواحد بحيث اضطر الحقل المعرفي الواحد إلى التفرع إلى عدة فروع (تخصصات) دقيقة وهذا ينطبق على علم الاجتماع، فبعد أن أطلق ابن خلدون على العلم الذي يهتم بدراسة التجمعات البشرية وما يقوم بينها من تعاون وتقسيم عمل بين الأمصار (مدن) علم العمران أسماه أوكست كونت بعد خمسة قرون تقريباً بعلم الاجتماع، وبدوره انقسم علم الاجتماع إلى العديد من الفروع الدقيقة التي تغطي مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والقانونية والجنائية والصناعية والطبية والعائلية والأدبية...، وتلك الفروع انتظمت في مراحل لاحقة ضمن أقسام علمية حيث وجدنا أن أول قسم لعلم الاجتماع أسس علم ١٨٩٢ في جامعة شيكاغو في حين وجدنا أن أول قسم للاجتماع في الوطن العربي أسس في مصر ضمن الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) عام ١٩٢٥، أما في العراق فكان أول قسم للاجتماع ضمن كلية الآداب/جامعة بغداد في بداية الخمسينات من القرن العشرين. ووجدنا أن مصطلح الرواد عنينا به هو كل متخصص بعلم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا أو الخدمة الاجتماعية حصل على الماجستير أو الدكتوراه قبل الستينات من القرن العشرين ثم ظهر له نتاج علمي أو أكثر خلال تلك المرحلة أي أنه تحديد زمني لمعنى الريادة.. حيث انطبق هذا التحديد على كل من الدكتور علي الوردي والدكتور عبد الجليل الطاهر والدكتور حاتم الكعبي والدكتور شاكر مصطفى سليم والأستاذ عبد الجبار عريم، ووجدنا أن الاتجاهات التي كتب فيها الرواد قد توزعت ما بين الاتجاه التراثي مقتصراً ذلك على الدكتور علي الوردي وما كتبه عن ابن خلدون، في حين وجدنا أن جميع الرواد كان لهم نتاج أو أكثر يقع ضمن الاتجاه التوليفي وذلك للتعريف بموضوعات مثل الأحلام والمشكلات الاجتماعية والجريمة وتطور المجتمع والتربية الخلقية والروحية والبدو والعشائر والسكان والمجتمع الليبي وجميع تلك الموضوعات اهتم بها الدكتور عبد الجليل الطاهر عدا الموضوع

الأول عن الأحلام الذي كتبه الدكتور الوردي، كما وجدنا اهتماماً بالاتجاه التوليفي عند الدكتور حاتم الكعبي بكتبه في علم اجتماع الثورة ونمو الفكر الاجتماعي وحركات المودة والسلوك الجمعي وبحثه الطبقية الاجتماعية وكارل ماركس والحركات الاجتماعية التي تدور حول منقذ منتظر وكذلك كتابه الذي اشترك بتأليفه مع د.محمد المشاط الموسوم (علم الاجتماع)، وكتب أيضاً ضمن هذا الاتجاه الدكتور شاكر مصطفى سليم عدة نتاجات للتعريف بالأنثروبولوجيا ومدارسها ورودها والحضارة ومن تلك النتاجات بحثية (علم الأنثروبولوجي تاريخه ومدارسه) و(الحضارة مفهومها ومكوناتها) وكتابيه المدخل إلى الأنثروبولوجيا وقاموس الأنثروبولوجيا.

ووجدنا للأستاذ عبد الجبار عريم عدة نتاجات تقع أيضاً ضمن الاتجاه التوليفي والتي جاءت للتعريف بالعقوبة وتطورها التاريخي والتفسيرات المختلفة للجريمة والطرق العلمية في إصلاح المجرمين والجانحين والقبائل الرحل والخدمة الاجتماعية والتخطيط وتنظيم المجتمع... ومن تلك النتاجات (العقوبة والمجرم) و(نظريات علم الإجرام) و(الطرق العلمية الحديثة في إصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين) و(القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم) و(فن الخدمات الاجتماعية) و(التخطيط الاجتماعي والتنظيم...). أما الاتجاه الميداني فقد اقتصر على دراسة الدكتور عبد الجليل الطاهر الموسومة بـ (الثورة الزراعية في الريف العراقي..) بالاشتراك مع مجموعة من المتخصصين في الشؤون الزراعية والاقتصادية. وكذلك الحال بالنسبة للاتجاه البنائي الوظيفي فقد اقتصر على دراسة الدكتور شاكر مصطفى سليم الموسومة بـ (الجبايش، دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق). أما الاتجاه الصراعي فقد توزع ما بين بحث الدكتور عبد الجليل الطاهر الموسوم بـ (القوقعة والقلق في الشخصية العراقية) وكتاب الأستاذ عبد الجبار عريم الموسوم (مشكلة المجتمع العربي المعاصر..) ووجدنا أن الاتجاه التفاعلي الرمزي اقتصر على بحث الدكتور حاتم الكعبي (دراسة حال زعامة). أما الاتجاه النقدي فقد توزعت هنا بعض كتابات الدكتور علي الوردي ومنها كتابيه (مهزلة العقل البشري) و(أسطورة الأدب الرفيع) وبحثه الموجز (نحن والتراث)، وصنفنا ضمن هذا الاتجاه أيضاً كتاب الدكتور عبد الجليل الطاهر الموسوم بـ (أصنام المجتمع)، وبحث الدكتور شاكر مصطفى سليم الموسوم بـ (العنصر والتمييز العنصري). أما الاتجاه الانطباعي فقد صنفنا ضمنه الأبحاث الموجزة لكل من الدكتور علي الوردي ومنها (شخصيتك) و(الأنوية) والدكتور عبد الجليل الطاهر بأبحاثه الثلاثة (إحجام الشباب عن الزواج..) و(التخطيط الاجتماعي في مستوياته الثلاثة، مع أمثلة من العراق) و(علم اجتماع المسرح، بحث في الأشباح الجماعية). وتضمن هذا الاتجاه أيضاً الكتاب الموجز للأستاذ عبد الجبار عريم الموسوم بـ (السجون الحديثة، طبيعتها، خصائصها، ووظائفها).

في حين اقتصر الاتجاه التنظيري على الدكتور علي الوردي ومحاولته الاستفادة من نظرية ابن خلدون عن الصراع بين البداوة والحضارة في بناء تصورات نظرية عن الشخصية العراقية وعبر العديد من مؤلفاته بدءاً بكتابه الشخصية العراقية وكتابه خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة ومروراً بسلسلته لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث.

وبعد هذه المناقشة الموجزة لاتجاهات علم الاجتماع في العراق عند جيل الرواد يتبين لنا أن الرواد على الرغم من أنّ عددهم لا يتجاوز الخمسة إلا أنهم استطاعوا ولدرجة مقبولة أن يكتبوا في أغلب الاتجاهات العلمية لعلم الاجتماع مع الاختلاف في درجة التركيز على هذا الاتجاه أو ذاك بين رائد وآخر مع قصور ملحوظ في بعض الاتجاهات، حيث وجدنا أن الاتجاه التراثي قد اقتصر فقط على ما كتبه الدكتور الوردي عن ابن خلدون، كما أن الاتجاه الميداني والتفاعلي الرمزي والبنائي الوظيفي قد كان العطاء فيها محدوداً على كل من الدكتور الطاهر والكعبي والدكتور سليم وقد يعود السبب في ذلك هو أن كل متخصص قد وظف اختصاصه الدقيق لهذا الاتجاه دون غيره، في حين وجدنا أن الاتجاه التوليفي قد حظي بعناية أغلب الرواد وقد جاءت الموضوعات التي عولجت من خلاله منوعة ما بين الأحلام والمشكلات الاجتماعية والجريمة والعقوبة والإصلاح والتعريف بالأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية..، في حين اقتصر الاتجاه الانطباعي على بعض الآراء عن الشخصية والزواج والمسرح والسجون... ووجدنا ضمن الاتجاه التنظيري هناك محاولة لبناء نظرية عن الشخصية العراقية من قبل الدكتور علي الوردي وهي محاولة تعد متقدمة مقارنة بالعمر الزمني لعلم الاجتماع في العراق الذي ظهر مطلع الخمسينات في القرن العشرين، فهي محاولة جادة على الرغم من الانتقادات العنيفة التي وجهت لتلك النظرية...، والشيء الذي يمكن ملاحظته هو أن الموضوعات التي عرفت بعلم الاجتماع وميادينه تكاد تكون محدودة جداً من قبل الرواد العراقيين –يستثنى من ذلك الكتاب المنهجي الذي ألفه الدكتور الكعبي بالاشتراك مع د.محمد المشاط عن علم الاجتماع لطلبة الإعدادية وهو كتاب يكتنفه الغموض وصعوبة الفهم لبعض مفرداته من قبل الطلبة غير المتخصصين بهذا العلم- وقد يعود السبب لقلة نتاجات المتخصصين بالكتب التعريفية بعلم الاجتماع وفروعه هو الاعتماد على النتاجات المصرية التي كتبت للتعريف بحقول علم الاجتماع المختلفة.

والشيء الذي يمكن استخلاصه كذلك هو أن النتاجات التي كتب فيها رواد علم الاجتماع في العراق وخاصة التنظيري والتفاعلي الرمزي والبنائي الوظيفي والصراعي، لم تكن كتابة آلية أي نقل اتجاهات علمية طبقت أغلبها في دول أجنبية إلى العراق، وإنما كانت كتابة واعية لأن أغلبها وظفت لمعالجة مشكلات عراقية

وبتحليل يتلاءم مع طبيعة المجتمع العراقي..، كما أن المناهج والأدوات التي استخدمت في الاتجاهات المختلفة قد تنوعت بين استخدام المناهج التاريخية والمقارنة والإحصائية والاعتماد على المقابلة والملاحظة بالمشاركة (المعايشة) والاعتماد على تقارير الطلبة مع الاختلاف بين رائد وآخر في استخدام هذا المنهج أو ذاك أو هذه الأداة أو تلك. وأخيراً لابد من القول أن الجهد الذي بذله رواد علم الاجتماع في تأسيس علم الاجتماع في العراق كان كبيراً والموضوعات التي عالجوها كانت مهمة خلال الفترة الزمنية التي كتبوا فيها، كما أنهم وفروا الركيزة الأساسية لفتح دراسة الماجستير أولاً والدكتوراه ثانياً لطلبة الاجتماع والأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية التي عالجت رسائلهم مختلف الموضوعات والمشكلات الاجتماعية، وقد أشرف على بعض من تلك الرسائل أساتذة اكتسبوا العلم والمعرفة التخصصية من جيل الرواد.

المصادر

---

(١) د.هادي صالح العيساوي، الدور التنموي لعلم الاجتماع في الوطن العربي، مجلة دراسات اجتماعية، السنة ٣، العدد ١٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص٧٦-٧٨.

(٢) د.سامية حسن الساعاتي، علم المعاشرة والسوسيولوجي بين ابن خلدون وأوجيست كونت، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ١٩، الأعداد ١، ٢، ٣، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٤٣-١٥٤.

(٣) حول تأكيد العلماء العرب والأجانب في أسبقية ابن خلدون بتأسيس علم الاجتماع ينظر: هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٠، ص١١-١٤.

(٤) نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة د.محمود عودة وآخرون، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨، ص١٠٧.

(٥) هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٣٨-٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٣-٤٤.

(٧) د.حميد المطيعي، علي الوردي يدافع عن نفسه، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٧، ص١٩٨؛ وينظر كذلك د.علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٢، ص١-٢.

(٨) د.أياد القزاز، انطباعات عامة حول علم الاجتماع في العراق ما بين (١٩٥٠-١٩٧٠)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٤، العدد ١٦، العراق، ١٩٧٨، ص٥٩، ٦٣.

(٩) المصدر نفسه، ص٥٩، ٦٣.

(١٠) عن ملخص حياته العلمية ينظر: كلايد كلوكهون، الإنسان في المرأة، ترجمة د.شاكر مصطفى سليم، المكتبة الأهلية، العراق، ١٩٦٤، الصفحات الأولى من الكتاب؛ وكذلك د.أياد القزاز، مصدر سابق، ص٥٩، ٦٣.

(١١) جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، دليل جامعة بغداد، ١٩٦٤-١٩٦٥، ص٢٢.

(١٢) للمزيد عن معنى الاتجاهات ينظر: هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٤-٦.

(١٣) د.علي الوردي، ابن خلدون والمجتمع العربي، أعمال مهرجان ابن خلدون، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٥١٧-٥٢٦.

(١٤) المصدر نفسه، ص٥٢٧-٥٢٨.

(١٥) د.علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، مصدر سابق، ص١٩-٢٧، ٢٧١-٣٠٠.

(١٦) هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢١٥.

(١٧) د.علي الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٩، ص(المقدمة م).

(١٨) هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٤٣.

(١٩) د.عبد الجليل الطاهر، المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة، ط١، مطبعة المعرفة، بغداد، ١٩٥٣، ص٥٣.

(٢٠) د.عبد الجليل الطاهر، التربية الخلقية والروحية كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي، مجلة المعلم الجديد، السنة ١٦، الجزء ٤، وزارة المعارف، العراق، ١٩٥٣، ص٢٩٨-٣٠٧.

(٢١) هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢٢) د.عبد الجليل الطاهر، التفسير الاجتماعي للجريمة، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، بغداد، ١٩٥٤، ص(المقدمة).

(٢٣) د.عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية (١٩٥٤)، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، مصر، ١٩٥٥، ص١-١٤٣؛ واستمد من هذا الكتاب بحثه الموسوم (خصائص المجتمع القبلي) حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية، جامعة الدول العربية، كتاب الدورة الخامسة، عُمان، ١٩٥٦، ص١٦٠-١٧٠.

(٢٤) د.عبد الجليل الطاهر، أثر عامل السكان في السياسة الدولية، مجلة الكمارك والمكوس، السنة ٣، العدد ١٢، مديرية الكمارك والمكوس العامة، العراق، ١٩٥٨، ص٦٧-٧٨.

[٢٥] د.عبد الجليل الطاهر، علم الاجتماع بين الفينومينولوجيا والتجريبية، بحث مستل من مجلة كلية الآداب، العدد ٤، ١٩٦١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١، ص١-٤٣.
[٢٦] د.عبد الجليل الطاهر، مسيرة المجتمع، بحث في نظرية التقدم الاجتماعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦، ص٨، ٢٢، ٤٨٧. وتجدر الإشارة إلى أن د.الطاهر استمد من كتابه الموسوم (مسيرة المجتمع) بحثه الموسوم (إلى أين يسير المجتمع؟)،المثقف العربي، السنة ٢، العدد ١٢، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧١، ص٣٩-٥٠.
[٢٧] د.عبد الجليل الطاهر، المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، ص٣.
[٢٨] هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٤٨-٢٤٩.
[٢٩] د.حاتم الكعبي، في علم اجتماع الثورة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٩، ص٦.
[٣٠] المصدر نفسه، ص٨-٤٢.
[٣١] د.حاتم الكعبي، الطبقية الاجتماعية وكارل ماركس، مجلة الأستاذ، المجلد ١٢، (لا يوجد رقم العدد)، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٦٣-١٩٦٤، ص٣، ١٤-٤٤.
[٣٢] د.حاتم الكعبي، نمو الفكر الاجتماعي، المكتبة العصرية، بغداد، ١٩٦٤، ص٥-٩٤.
[٣٣] د.حاتم الكعبي، د.محمد المشاط، مبادئ علم الاجتماع للصف الخامس الثانوي، ط١٠، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٣، ص١٣-١٦٧؛ وينظر كذلك هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٥٨-٢٥٩.
[٣٤] د.حاتم الكعبي، الحركات الاجتماعية التي تدور حول منقذ منتظر، مجلة الأستاذ، المجلد ١٣، العدد ١، ٢، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٦٦، ص٢١٦.
[٣٥] المصدر نفسه، ص٢٠٠-٢١٦.
[٣٦] د.حاتم الكعبي، حركات المودة، ط١، مطبعة الديوانية الحديثة، ١٩٧١، ص٣، ٣٣.
[٣٧] المصدر نفسه، ص١٩-٢٣٢.
[٣٨] د.حاتم الكعبي، السلوك الجمعي، الجزء الأول، مطبعة الديوانية الحديثة، ١٩٧٢، ص٥٣-٥٧٩.
[٣٩] د.شاكر مصطفى سليم، علم الأنثروبولوجي، تاريخه ومدارسه، من كتاب محاضرات في الأنثروبولوجي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٩، ص٣١-٥١.
[٤٠] د.شاكر مصطفى سليم، الحضارة، مفهومها ومكوناتها، من كتاب محاضرات في الأنثروبولوجي –كتاب سبق ذكره-، ص٨٢-١٢٠.
[٤١] د.شاكر مصطفى سليم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٧-٢٠٤.
[٤٢] د.شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا (الإنكليزي-عربي)، ط١، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص٩.
[٤٣] عبد الجبار عريم، العقوبة والمجرم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٠، ص١-٤٣، ٨٦-١٠٢.
[٤٤] عبد الجبار عريم، نظريات علم الإجرام، ط١، بغداد، ١٩٦٢، ص٦٠-١٧٣.
[٤٥] عبد الجبار عريم، القبائل الرحل في العراق..، مطابع دار الزمان، بغداد، ١٩٦٥، ص١٠-٨٢.
[٤٦] عبد الجبار عريم، فن الخدمات الاجتماعية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص٥-١٨٨.
[٤٧] عبد الجبار عريم، التخطيط الاجتماعي والتنظيم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ص٨-١٥.
[٤٨] عبد الجبار عريم، الطرق العلمية الحديثة في إصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥، ص٣-١٨، ٣٨٠-٣٩٢.
[٤٩] د.عبد الجليل الطاهر، جعفر الحسني، ماهر القيسي، الثورة الزراعية في الريف العراقي..، وزارة الإعلام، سلسلة الكتب الحديثة (٣٤)، العراق، بلا تاريخ، ص٨٣-٨٤.
[٥٠] د.شاكر مصطفى سليم، الجبايش، دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠، ص٣-٤، ٦٩-١٩٤، ٤٥١-٤٧٥.
[٥١] شاكر مصطفى سليم، أهل الجبايش، من كتاب محاضرات في الأنثروبولوجي، كتاب سبق ذكره، ص٥-٣٠.
[٥٢] د.عبد الجليل الطاهر، القوقعة والقلق في الشخصية العراقية، المثقف العربي، العدد ١١، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٦٩، ص٣٧-٣٨.
[٥٣] المصدر نفسه، ص٤٣.
[٥٤] عبد الجبار عريم، مشكلة المجتمع العربي المعاصر..، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩، ص٧، ٤٧-٤٨.
[٥٥] هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٧٥-٢٧٦.
[٥٦] د.حاتم الكعبي، دراسة حال زعامة، مجلة الأستاذ، المجلد ١٤، العدد ١، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٦٦-١٩٦٧، ص٢٨٢-٣٠٨.
[٥٧] د.علي الوردي، مهزلة العقل البشري، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥، ص١٣٤، ١٣٥؛ وينظر كذلك هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٣٩.
[٥٨] د.علي الوردي، أسطورة الأدب الرفيع، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧، ص٣٦١، ٣٦٢.
[٥٩] د.علي الوردي، نحن والتراث، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة ١، العدد ١، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العراق، ١٩٧٢، ص٩-١٠.
[٦٠] د.عبد الجليل الطاهر، أصنام المجتمع، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص٦-١٤٧؛ وينظر كذلك هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٦١) د.شاكر مصطفى سليم، العنصر والتمييز العنصري، من كتاب محاضرات في الأنثروبولوجي، كتاب سبق ذكره، ص٥٢-٦٩.
(٦٢) د.علي الوردي، شخصيتك، مجلة العربي، السنة ٣٢، العدد ٣٦٥، الكويت، ١٩٨٩، ص٦٤-٦٦، ٦٧.
(٦٣) د.علي الوردي، الأنويّة، مجلة العربي، السنة ٣٢، العدد ٣٧٠، الكويت، ١٩٨٩، ص١٦٢، ١٦٣-١٦٥.
(٦٤) د.عبد الجليل الطاهر، إحجام الشباب عن الزواج وأثره في اختيار شريك الحياة، مجلة المجتمع، السنة ١، العدد ١، جمعية مكافحة التشرد في العراق، ١٩٥٥، ص٤-٦.
(٦٥) د.عبد الجليل الطاهر، التخطيط الاجتماعي في مستوياته الثلاثة مع أمثلة من العراق، حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية، كتاب الدورة الخامسة، عمان، ١٩٥٦، ص٤٨٢-٥٠٣.
(٦٦) د.عبد الجليل الطاهر، علم اجتماع المسرح، بحث في الأشباح الجماعية، مجلة كلية الآداب، العدد ١٢، جامعة بغداد، ١٩٦٩، ص٦٨.
(٦٧) عبد الجبار عريم، السجون الحديثة، طبيعتها، خصائصها ووظائفها، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧، ص٧-٢٤.
(٦٨) د.علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥١، ص٣٩.
(٦٩) المصدر نفسه، ص٦٣-٦٤.
(٧٠) حول آراء الدكتور علي الوردي عن الشخصية العراقية التي تضمنتها مؤلفاته الأخرى ومنها أجزاء سلسلته لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، والانتقادات الموجهة لآرائه ينظر هادي صالح محمد، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٢١٥-٢٣٥.

Sociological Directions Among Iraqi Scholars

Prof. Dr. Hadi Salih Al-Essawi
Baghdad University– College of Education for Women- Sociology Dept.

Abstract

This study concerned of scientific analysis of sociological directions among Iraqi scholars graduated before 1960. These directions was divided between heritage, conflict, critical and symbolic interaction. It is important to mention that Al-Wardi scholar tried to build a theory in Sociology focused on the image of Iraqi personality through historical approach used by Arabian scholar Ibn-Khaldon.